مرئيات

كوكتو والسينما

صانع اللامتوقع هل من الممكن تقليده؟

كيف نحدد مكانة كوكتو في هذا الميدان الغامض، في هذا المكان الذي لا ينتمي الى أية جهة؟ انه منطقة ستوديوهات السينما نهاية الثلاثينيات والتي تلقى بطاقة لدخولها. جاء اليه شارل وماري-لورد دو نوبيه ليعرضا عليه مليون فرنك ومليونا آخر على لوي بونيل لقاء اخراج كل منهما فيلماً دون قيود. هكذا كان رعاة الفنون يعينون الطليعة داخل الطليعة. لأن السينما في بدايتها لم يكن لها الا جمهور متواضع وينظر اليها باحتقار وكان عليها أن تنقضي زمناً طويلاً مستبعدة، وكان من المجازفة بمكان أن يعهد الى مبدعين خارجين على العرف بهذا الوليد غير الشرعي للمسرح والاختراعات المختلفة والايمائية. من كان يؤمن بخلود جريفيث أو فيدرو أو بابست أو انشتاين؟ في فرنسا بعد وقاحة "كلب أندلسي" عام 1928 بلور (بونيل) بتصويره "العصر الذهبي" لحساب الفيكونت دي نوبيه الإثارة

ترجمة/جودت جالي

عن ماغزين ليتيرير

"لشرك" واستيخاف الشاهد. عليه أن

"هذه الألغاز التي تصعب علينا". هذه التماثيل النصفية التي تتحدث وهذه النصب التي تقتل في ليل التاحف، وساوس المراهقة هذه التي لا تشيخ، هي الحاضرة فيما وراء الموت. الفيلم في عيونه وبين يديه ليس إلا عوناً مختلفاً على كتابة مختلفة ضمن استمرارية العمل.

لم يصور هو كسينمائي إلا فيلماً متوسط الطول (دم شاعر) وخمسة أفلام طويلة إضافة إلى بضعة أشرطة غير معروضة، قدم حوارات وسيناريوهات لأعمال أخرى، "العودة الأبدية إلى ديلذو" عام 1943 ولكن فيلم ديلذو الم يوقظ التماثيل بل حول الممثلين إلى قطع حطب، أو العناية بقتباس أعماله حتى إلى الشاشة، ميلغل إلى "الأطفال الرعبين" فيلمه الثاني وهو خطأ لا يمكن فهمه، صدمة لا يتحمل السينمائي كوكتو وحده المسؤولية كاملة عنها (1950) والباقي في اللاحق، التنفس في عالم كوكتو للغلق والتحدث فيه بلاغته مجازفة. سرعان ما استقر على هامش سينما العصر، وأصولها، وكيفياتها. إن أي فيلم فرنسي لا يشبه أفلامه..

هذا "التقليد" كما زعم منتقصوه هل كان من غير الممكن تقليده؟

"والعدوانية" التي إستثمر بها في فيلمه الأول حصيلة السوريالية (إن كان قد شاهد فيلم كلب أندلسي فإنه لم يقتربه أبداً وإن كان فيجو صور فيلم السلوك في درجة صفر عام 1929 لأتهم كوكتو بأنه قد استمد إلهامه منه) كل ما ظهر في (دم شاعر) يوجد في العمل الطبوع آنذاك ولم يخرج عنه. يريد أصدقاء بريتون أن يؤكدوا حياتهم بالأحلام (لكن بريتون ليس لديه ميثولوجيا) هناك حيث يضع كوكتو أحلامه وحيث تتذاوب حالة الأرق مع الوهم، والفضاء مع الزمن. في "عهد أورفي" يسمع الشاعر نفسه وهو يرد "هنا، لسنا في أي مكان".

الفيلم بالنسبة لجان كوكتو "مركبة" جديدة معدة لاستكشاف منطقته هو سواء كانت غامضة أم لا، لخلق لغة فيلمية، لأن يعمل كل شيء من كل شيء، من الزمن كياناً سائلاً، ومن الفضاء مادة ملموسة. هذه الشكلة التي تتطلب الحل من هذا السينمائي الرتجل، الشاعر، المصمم، المؤلف الدرامي، كاتب المقالات، الروائي. إن إمتلاك كوكتو لعدة أوتار في قوسه لم يكن إلا منفعة له. كان عليه أن يتجنب السهولة، أن يحل شغرات السر المهني للأستوديوهات وأن يلائم بين تقنيات متضادة، وأن يتعلم مهارات الفيلم ويثبت أنه لا يعمل بغير حماس بل كصانع متحمس. التجربة صارت ممكنة بفضل رعاية أصحاب القدرة الكامير اتميل إلى أن تضع لحقيقة. برغم تتوالى الضربات على الشاهد من لسلوب الونتاج والوحشية العادية للعرف. كان فيجو يؤكد على الخاصية "الوثقبة" بشريط قصير. يصف كوكتو فيلم "دم شاعر" بأنه "واقعية وثائقية لحدث خيالي".

إنه مبدأ الواقعية نفسه لدى كوكتو الذي يبرز روعة اقتباسه لحكاية الأنسة (لوبرنس دو بومون) الجميلة والوحش عام 1946 ويرتبط أيضاً بـ(أورفي) ويرفض بحق الفكرة غير الناضجة الجديد يجب أن يضع لنفسه أصولاً، يجب أن يكتب للسينما، ينتقل الى خرق المبادئ كما خرق كورنيل مبادئ الترا جيديا الكلاسيكية. الأفلام الذكورة أنضا كلها بمثابة احتقار للخطاب المنطقي، للحقيقة الظاهرية، لكل مزامنة للفعل وللمعنى المباشر. الفيلم يهاجمنا، يحدثنا حديثاً مختلفاً "ونحن مازلنا بداية العرض الصوتي. كتابة الفيلم صورة. حين صور جان فيجو في نفس السنة 1930 (كان في الخامسة والعشرين) فيلم (بصدد نيس) كانت وهو سوريالي أيضاً أخرج "نجمة البحر" ثم "السر ار قصر دي" (هذا الفيلم مولّه نوبيه أيضاً عام 1929) ما كانت إلا لعبا بالنهج، ولحالة هذه فإن الخدع السينمائية والوسائل التقنية كلها تقريباً والتي لا زالت قيد الاستعمال في أيامنا كانت معروفة ولا ينقصها إلا وضع اللمسات الأخيرة عليها.

ما كان يفعله بونيل وكوكتو وجانس أو مونرو وما فهموه حالاً وما نظر له في فرنسا جان إبستين هو أصالة الكتابة السينمائية، ما كان هو "موسيقى الضوء" بالنسبة لأبل جانس و"حبر الضوء" بالنسبة لكوكتو، هذا الشكل الفني

كلاكيت

مونرو.. نموذج صناعة النجم

علاء الخفاجي

الصورة النمطية في أذهان عشاقها، شقراء ساحرة تقف بفستان أبيض واسع فوق مخرج للهواء تحاول بحركات لا تخلو من إغواء إخفاء مفاتنها، إنها مارلين مونرو احد أهم أساطير السينما منذ ولادتها، وهذه الأسطورة لا تقوم على أفلامها وعلى براعتها بالتمثيل برغم أهمية ذلك، بل تقوم على حياة شابة من عائلة فقيرة نقلتها السينما إلى حياة الثراء الفاحش والنجومية الصنوعة بإتقان الى نهايتها التي ما زالت تحديث للتجدد لوسائل الإعلام ودور النشر.

ومسيرة مونرو هي النموذج البارز لصناعة النجم، فولادة النجم هو الحدث الأكثر خطورة الذي عرفته السينما والذي أسهم خلال ثلاثينيات القرن المنصرم بإنقاذ العديد من شركات الإنتاج في هوليوود من إفلاس محتم، وأيضاً كانت الورقة الرابحة التي لوحت بها بعد إحساسها بخطر التلفزيون الداهم. وإذا كان بروز النجم يأتي من رغبة الجمهور واستجابة لحاجة عاطفية أو إسطورية فإنه يبقى خافت البريق من دون وجود من يهيئه بعد ذلك.

وبسبب تنافس الشركات في مرحلتها الأولى للسيطرة على أسواق الفيلم وتمركز قوة المال في قلب صناعة السينما، كان من الطبيعي ولادة (النجم) كنتيجة لذلك إضافة لكونه عنصر آله خصوصيته في هذا التطور، وهو كاف للتعامل معه كسلعة تخضع لعملية تصنيع مبرمجة تبدأ باكتشاف الوهبة، مرور أبإعطائها المقاييس النموذجية وصقلها، بل وصنع حياتها الخاصة سلفاً، وانتهاءً بإطلاقها برقابة صناعها ثم تدميرها إن استنفدت أغراضها، وهو ما حصل لمونرو وقبلها لكروفورد التي لم تسلم من التدمير حتى بعد وفاتها عبر كتاب أصدرته ابنتها بالتبني سرعان ما تلقفته هوليوود ليكون موضوعاً لأحد أفلامها الذي يتحدث عن سيرتها إمعاناً في خنق بريق هذه النجمة..

والأمر نفسه مع فرانسيس فارمر التي كان ثمن شقها عصا الطاعة الهوليوودية واعتناقها الأفكار اليسارية إيداعها في إحدى للصحات النفسية.

فصناعة النجم الهوليوودية تخضع النجم لعدد من القواعد والأساليب مثل أية سلعة منها العقود الطويلة الأمد ذات الشروط القاسية، والخضوع لقانوني العرض والطلب ليصبح جاهزاً للاستهلاك وموضعاً مثير أللدعاية التي تضاعف من قيمتها السلعية، حيث تمتع حتى حياتهم الخاصة بميزة القيمة التجارية.. ومونرو لم تخرج من هذا الفهوم فسيرتها هي التجسيد الحي له.. ويكفي أن نتذكر علاقتها مع أهم نجوم زمانها مارلون براندو، فرانك سيناترا، إيف مونتان.. وليس من العجب أن تكون علاقتها بجون كيندي بمثابة تجاوز الخط الأحمر وبالتالي السبب في خفوت بريق نجوميتها.

شون بين

الطالب المتمرد الذي سحب البساط من تحت اقدام نجوم السينما

يبدو أن جوائز الاوسكار هذا العام ستشهد سابقة، لا تتكرر كثيراً خاصة في مجال افضل ممثل.. ورجل هذه السابقة هو الممثل الفذ شون بين الذي يجمع النقاد على أنه من أكثر الممثلين العاصرين مقدرة في التمثيل، بل إن الناقد السينمائي روجر ايبرت يذهب أكثر من ذلك عندما يصفه بانه واحد من افضل ثلاثة أو أربعة ممثلين معاصرين..

وفي حالة ترشيح الفيلمين الذين يقوم ببطولتهما إلى هذه السابقة فسيكون بلا شك الممثل الأوفر حظاً في اقتناص اوسكار افضل ممثل.. حيث تعرض دور السينما الآن فيلمه (النهر الغامض) الذي يحمل توقيع الخرج الممثل كلينت ايستوود، إضافة إلى فيلم جديد اخر لبين هو فيلم (21 غراماً) للمخرج المكسيكي اليخاندرو غونزاليس ناريتو.. ومن الصادفات أن يعرض هذان الفيلمان كفيلمي افتتاح واختتام مهرجان نيويورك السينمائي، أشهر المهرجانات في امريكا. إضافة إلى عرضهما في أكثر من مهرجان سينمائي.

من سوء طالع هذا الممثل إنه ولد لعائلة فنية معروفة، فوالده هو المخرج والسينمائي ليوبين ووالدته الممثلة ايلين ريان، أما شقيقه الأكبر فهو الغني العروف مايكل بين والاصغر الممثل النجم كريستوفر بين.. انضم في بداية حياته وبتشجيع من والديه إلى فرقة توس أنجلس المسرحية، ثم درس التمثيل ليؤدي أول أدواره في التلفزيون.. وظهر في عدد من الادوار على مسارح برودواي وفي عدد من المسلسلات التلفزيونية..

أول أدواره السينمائية كان في فيلم (نقر الطبل) حيث قام بدور طالب متمرد في كلية حربية وهو دور ثانوي برغم إنه سحب البساط من ابطال الفيلم الآخرين وفي مقدمتهم الممثل توم كروز.. حيث اصبح هدفاً لمخرجي هوليوود ليقوم ببطولة أكثر من (25) فيلماً أهمها (أولاد (خط أحمر رفيع) وآخرها (أنا سام).

وامتدت موهبة بين إلى الاخراج حيث قام بإخراج ثلاثة أفلام هي (العداد الهندي) و(الحارس الصابر) و(التعهد) وعمل تحت إدارته عدد من أهم نجوم السينما أمثال جاك نيكلسون وروبين رايت، وكان من بين أحد عشر مخرجاً سينمائياً من جميع أنحاء العالم شاركوا في إخراج أجزاء من فيلم (11 سبتمبر) عرف عن هذا الممثل نشاطه السياسي وموقفه الجزيئة في مؤازرة القضايا التحررية والإنسانية ومناهضة الحروب.

أخبار

محمد خان يقدم (ريا وسكينة) برؤية جديدة

بعد انقطاع عن السينما، يقف المخرج محمد خان خلف كاميرات السينما ليقدم عملاً سينمائياً جديداً يكون مفتتحاً لعدد من الأعمال تحمل توقيعه خلال عام 2004، كما أكد في حديث صحفي.. فعقب الانتهاء من إخراجه لفوازير رمضان التي اعتبرها البعض اساءة لتاريخه الفني، قرر أن يقدم عملاً غنائياً استعراضياً سيتولى هو كتابة لخط الدرامي الخاص به، بينما يضع اغانيه أحد كبار الشعراء، وأشار الفنان خان إلى أنه يستعد لتقديم فيلم عن "ريا وسكينة" برؤية جديدة (ليس فيها سرقات أو قتل كما حدث في كل عمل تناول هذه لحكاية الثيرة) وسيقوم بإنتاج هذا الفيلم بنفسه.. والعروف أن الخرج سبق له أن انتج ثلاثة أفلام كان أشهرها على الإطلاق فيلم (الحريف) لعادل إمام.

نجوم القرن العشرين في السينما

تواصل السينما الأمريكية الاحتفال على طريقتها ببعض شخصيات القرن العشرين من دون أن تكون هذه الشخصيات من الصف الأول.. حيث يستعد الممثل كولن فايرل الذي انتهى من تجسيد شخصية الإسكندر الأكبر مع أوليفر ستون للقيام بدور الممثل مونتغمري كليفت الذي شارك مونرو وكلارك غيبل وهيتشكوك أفلامهم، في فيلم يرصد حياة هذا الفنان الذي قضى شاباً عام 1966، كما يستعد أدريان برودي للعب دور الصور الشهير روبير كابا، الذي اشتهر في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي بصوره وتحقيقاته عن الحرب، قبل أن يقتل خلال معارك الهند الصينية عام 1954.

(وداعاً لينين) و (اوزاك) في مهرجان فرنسي

بدأت في باريس أمس فعاليات المهرجان السنوي لأحسن الأفلام المنتجة العام الماضي الذي تنظمه الجمعية الفرنسية لسينما الفن والتجربة (افكا) بالتعاون مع مجلة (ليتراما) الفرنسية الأسبوعية، والتي إختارها نقاد المجلة من بين أكثر من (170) فيلماً جديداً تعرض كل سنة في فرنسا، ويشارك في المهرجان الذي يستمر لغاية 27 من هذا الشهر مجموعة من دور العرض المستقلة التابعة للجمعية، وبأسعار دخول زهيدة لتنشيط الإقبال على السينما الذي يشهد تخفاضاً واضحاً في السنوات الأخيرة.. ويتيح المهرجان التعرف على ثقافات مغايرة، والتعريف بإنجازات السينما الجديدة القادمة من آسيا وأمريكا اللاتينية.. ومن الأفلام التي سيتم عرضها في المهرجان، ومعظمها حصل على جوائز سينمائية عالمية فيلم (فيل) للأمريكي جون فان سانت الذي حصل على سعفة كان الذهبية والفيلم التركي (اوزاك) للمخرج نوري سيلان الذي حصل على الجائزة الكبرى في المهرجان ذاته.. إضافة إلى أفلام (قتل بل) لكونتين تارانتينو و(وداعاً لينين) للألماني ووفجانج بيكر.. وغيرها.

موسم الهجرة إلى التلفزيون

يجمع الكثير على إن أزمة الانتاج السينمائي المصري دفعت عدداً كبيراً من صناع الأفلام إلى التلفزيون فيما يشبه الهجرة والتي شملت اضافة إلى نجوم السينما مخرجين وكتاب.. حيث حققت لهم هذه الهجرة مشاهدة جماهيرية كثيفة وخاصة من خلال الأعمال الدرامية التي تعرض خلال الدورة الرمضانية ويرى البعض إن من اسباب هذه الهجرة أيضا هو عزوف منتجي السينما عن الاستعانة بالنجوم والخرجين التقليديين والاتجاه إلى الشباب الذين حققت أعمالهم إيرادات مرتفعة وشهدت هبوطاً جماهيرياً واضحاً ومن التعارف عليه أن اتجاد نجم تلفزيوني للعمل في السينما يعد أمراً طبيعياً وخطوة إلى الأمام. على اعتبار أن التلفزيون (يحرق) أو يستهلك نجم السينما، وبالتالي يفقد جاذبيته لشاهدي السينما.. ويبدو أن وجهة النظر هذه تقابلها وجهة نظر أخرى والتي غالبا ما يتبناها النجوم الهاجرون والتي ترى أن التلفزيون يحقق مساحة واسعة لانتشار النجم باعتبار أن التلفزيون وسيلة متاحة للجميع. والمثال الذي يقدمه هؤلاء مسلسل (أحلام الفتى الطائر) الذي أطلق شهرة النجم عادل إمام وزاد من جماهيريته وكذلك مسلسل (رأفت الهجان) الذي كرس النجم محمود عبد العزيز كنجم من الطراز الأول. أما من جهة الجوء عدد من مخرجي السينما إلى الشاشة الصغيرة، فالاعتقاد السائد إن هؤلاء الخرجين لم يضيفو الدراما التلفزيونية جديداً.... فالوسم الحالي شهد هجمة لخرجي السينما على الدراما التلفزيونية مثل نادر جلال ومحمد خان وخيري بشارة وعلي عبد الخالق وعادل الأصعر، لم ترتق أعمالهم إلى المستوى الذي حققه بعض مخرجي التلفزيون.. عن ذلك يقول الكاتب اسامة أنور عكاشة (إن أنجح الأعمال الدرامية الرمضانية هي لخرجين تلفزيونيين وهم سامي محمد (تعالي نحلم ببكرة) ورباب حسين (الليل وآخره) وهاني لمعاعيل (ثورة الحريم)، وبالنسبة لنادر جلال، وخان فمع احترامي لهما لم يظهرا اي كراسة حتى الآن).

وربما ينطبق هذا الامر على مشاركة بعض النجوم في الاعمال الدرامية هذا الموسم خاصة وان الاعمال التي شاركوا فيها فصلت على مقاساتهم.. والمثال هنا قدور لهزيل للنجمة نبيلة عبيد في مسلسل (لعبة نور) الذي يعد الاطلالة الاولى لها في التلفزيون حيث الأداء التمثيلي للفتعل وغير المقنع لمثلة عرفت بأدوارها وادائها التميز في عدد كبير من الافلام السينمائية.